

المحاورات بين المصلح والمقلد

(المحاورة الاولى في حالة المسلمين العامة)

السلف والخلف في الاسلام . أي سريتهما نختار للاصلاح . الانسان المدني والانسان المنطقي . شقاء المسلمين في دنياهم . الدليل على ذلك . الثقة بكتب تقويم البلدان والجرائد . رواية الكافر . التواتر . قرب قيام الساعة وفساد الزمان . الريب فيما يروونه في اشراط الساعة . سبب مرض الامة ترك الشريعة . استحالة اصلاح المسلمين الا بالمهدي . متى تقوم الساعة . انكار المهدي . الاصلاح بابطال المذاهب

نقص على القراء حديث محاورات بين شاب من مريدي الاصلاح المذاهبين إلى وجوب خروج الامة مما هي فيه من التقاليد الحادثة في الملة والرجوع بالدين إلى بساطته الاولى حيث كان يتناوله رعاء الشاء من كتب بالاقصصار على هدي الكتاب وصحيح السنة وسيرة السلف وحذف كل ما زاده الخلف من الغلو في الدين وتكثير التكاليف وإبرازها بصور تعتاص على الاذهان ، وبين شيخ من المحافظين على التقاليد التي عليها الامة من قرون طويلة المعتقدين أن الاخذ بالكتاب والسنة مخصوص بالمجتهدين وانهم قد انقرضوا ويستحيل وجود غيرهم وإن كتب المتأخرين من أموات العلماء خير من كتب المتقدمين وأجمع ، وأفيد في التحصيل وأنفع ، ونكتفي بما يرد في المحاورات من بحث الاجتهاد والتقليد عن الكتابة فيه استقلالاً فنقول :
اجتمع أحد الشيوخ المتفقيين ، وأكابر الوعاظ المدرسين ، بشاب من النابتة الجديدة الذين جمعوا بين العلوم المصرية والدينية كما جمعوا بين المال والجاه بجدهم وكدهم ولولا ذلك لم يتنازل الشيخ لمحاورته .

نظر الشيخ إلى الشاب فألقاه ضجراً متبرماً ما تلوح عليه مخايل الحزن

(المحاورات - ١)

كانما أصابته مصيبة في نفسه أو أهله وماله فقال له (الشيخ) ما بالاك؟ (١)
فانني أراك على غير ما أعهد وانني أعجب أن أرى مثلك يهتم لشيء من
الاشياء فالحمد لله خير كثير وصحة جيدة والله قد وفقك للبر والتقوى
والصدقات والمبرات والكريم لا يضام

(المصلح): مهلا أيها الاستاذ فاني إنسان ومعنى «إنسان» خاق
اجتماعي يشعر بانه عضو من أمة يسعد بسعادتها ويشقى بشقتها وإنني أرى
أمتي أشقى الأمم وأنعمها فكيف أكون أنا سعيداً ناعم البال . في أمة
هذا شأنها في الخذلان والنكال .

(المقلد): ما هذا الذي أسمع منك؟ فانك قد أخطأت خطأ منطقيا
وخطأ دينيا. أما الخطأ المنطقي فانك قد عرفت الانسان بغير تعريفه الذي
أجمع عليه علماء المنطق وهو «حيوان ناطق» وأما الخطأ الديني فهو أنك
انغبت المسلمين جميعا وجعلت أمة النبي ﷺ شقية بل جعلتها أشقى الأمم
وخالفت الكلمة المجمع عليها بين المسلمين وهي «أمة محمد على خير»

(المصلح): اننا لسنا بصدد تحديد ماهيات الانواع والاجناس
فندكر تعريف المنطقي للانسان وإنما نريد الكلام في موضوع اجتماعي
فاذا لم يصح ما قلته في الانسان عند المنطقي فهو صحيح عند أهل علم الاجتماع
وأما النبية فلا تظهر هنا لانني لم أحتقر انسانا مخصوصه . وأما كون الامة
الاسلامية أشقى الأمم في هذا العصر فلا يشك فيه إلا من لا يعرف من
أحوال العالم شيئا ولا يعرف بلاد المسلمين ومن يحكمهم وما هم عليه من
الجهل والفقر والذل وكيف يسامون سوء العذاب في جميع الاقطار وهم
(١) تتحامي في مراجعة القول ما اعتيد من ألقاب التعظيم كحضر نكم وفضيلتكم

وادعون ساكنون ، غارون آمنون ، كأنهم عجاوات لا يعقلون ، أو جمادات لا يحسون ولا يشعرون ، فهل من العتل وصحة الفكر التي استفدناها من المنطق أن نكذب المحسوسات اليقينية ، الكلمات كاذبة سمينها اجماعية ؟ (المقلد) : أنت لم تشاهد أحوال جميع المسلمين فيصح حكمك عليهم ولم لا يجوز أن يكون في البلاد البعيدة عنا من له منهم دولة قوية وعز وسؤدد . هذا إذا سلمنا لك جدلا ان المسلمين في هذه البلاد أقل من غيرهم من أهل الملل الأخرى علما ومالا . وكيف نسلم بهذا واننا نرى المسلمين أغنى من القبط وأما العلم فليس عند غير المسلمين علم مطابقا

(المصالح) : ان علم تقويم البلدان والجرائد السيارة قد مثلت لنا ما لم نشاهده من بلاد المسلمين وغيرها حتى كأننا نشاهده دائما لا يغيب عنا منه شيء ولكنني أراك غير محيط بعلم ما بين يديك من حال ثروة المسلمين هنا وعلمهم ولا أناقشك فيه الان فاز غرضي أن تقتنع بان المسلمين في شقاء ليكون هذا أساسا وقاعدة للكلام بيني وبينك

(المقلد) : كيف اقتنع بكلام لا حجة لك عليه الا كتب تقويم البلدان وكلام الجرائد وكلاهما كذب لا يوثق به فان مصادره كلها كذرية والكافر لا تقبل روايته ؟

(المصالح) : ان الكافر لا تقبل روايته في موضوع كفره وما يتعلق بآبائاته وابطال ما يخالفه . وأما ما ليس له غرض في الكذب فيه وانما غرضه ومنفعته في الصدق به لأن فيه فائدته وفائدة قومه فاز العقل يقضي بأنه يتجري الصدق فيه لئلا يغش نفسه وأمته ومن هذا النحو علم تقويم البلدان . ونم وجه آخر يجلي لنا تحريم الصدق في مثل هذا الموضوع وهو أن كل

كاتب يعلم أن كتابته تنتشر بالطبع ويطلع عليها أهل العلم بموضوعها فيساقونه بالسنة الانتقاد الحداد . وأقوى من هذين الوجهين أن معظم المسائل التي استند عليها في حكمي على المسلمين من التواتر الذي يفيد اليقين فإن معظم مسائل علم تقويم البلدان وأخبار الجرائد الشهيرة متفق عليه بين الشركات البرقية والمراسلات البريدية في جميع بلاد المدنية . ولما يحق عليكم أن التواتر لا يشترط في رواته الدين وإنما آيته حصول العلم اليقيني به لمن بلغه كما في كتب الاصول

(المقلد) : يشترط في التواتر أن يؤمن تواتر الرواة على الكذب ولا يتحقق هذا الشرط إلا إذا لم يكن لأوئك الرواة غرض وهووى فيما يروونه فإذا تحقق هذا الشرط بالنسبة لمسائل علم تقويم البلدان على ما قلنا فلا يتحقق في أخبار الجرائد البرقية ولا البريدية لأن رواة ومذيعيها اهواء واغراضا سياسية (المصلح) : أنا لا أقول إن كل ما يروونه حق وصدق ولا أبرئهم من الهوى والغرض مطلقا ولكن لا تتوهم أن اهواءهم تخفي الحقيقة وإنما قصارها أن تتصرف فيها بعض التصرف ، كالاعتذار والتلطف ، كما ترى في برقيات شركة روتر الانكليزية ، في هذه الحرب الترانسفالية ، فقد كانت تخبرنا بجميع انكسارات قومها الانكليز . وهذا هو الشأن في الاعتماد على رواية شركة واحدة فيما تنهم فيه فبالك بما ترويه رواية شركات مختلفة الاهواء والاغراض وتتفق فيه مع رواية البرد الذين يرسلون الجرائد المختلفة المشارب والمذاهب ؟

(المقلد) إني بصرف النظر عن صدق الجرائد وغيرها أسلم لك أن المسلمين في حال سيئة على الجملة فإن هذا آخر الزمان وكل هذه الاحوال

من علامات قيام الساعة وهي كاثثة لا بد منها وستزداد يوماً بعد يوم حتى لا يبقى إلا لكم بن لكم وعليهم تقوم الساعة فلا ينبغي أن تهتم بهذا الأمر ولا أن نحزن له لأنه مصداق اخبار النبي ﷺ ويستحيل زواله

(المصلح) هذا بعض ما أريد مذاكرتك به فان عندي ريباً في كثير مما يروونه في الكتب من علامات الساعة وما سيكون قبلها أقوى من ريبك في أخبار الجرائد وعلم تقويم البلدان ولا يسعنا في هذا المجالس أن نبحت في متونها وأسانيدها ونبين ما يقبل منها وما لا يقبل ولكننا لا ننكر على أي حال ان لكل شيء وقعنا فيه سبباً، وان لكل مرض علاجاً، فان الهيئة الاجتماعية كلهيئة الشخصية تمرض بسبب، وما دام فيها رفق من الحياة فلا بأس من شفاؤها، فمارأيك أيها الاستاذ في أسباب مرض الأمة الاسلامية العام وما رأيك في علاجه ؟

(المقلد) أما سببه فهو ترك الشريعة عملاً وحكماً وليس له علاج لان قيام الساعة قريب وهي لا تقوم إلا على شرار الخلق كما قلت لك، الا أن الملوك والحكام الذين أفسدوا الدين والدنيا اذا حكموا بالشريعة وألزموا الناس العمل بها يندمل جرحهم وينشعب صدهم ويصلح شأنهم وما هم بفاعلين حتى يظهر المهدي، وقد بشرني بعض الصالحين بأنه يظهر في هذا القرن والساعة تقوم في أول القرن الخامس عشر واستدل على هذا بقوله تعالى (لا تأتكم الا بغتة) فان حروف (بغتة) تبلغ بحساب الجمل ١٤٠٧ وبحديث « ان أساءت أمتي فلها يوم وان أحسنت فلها يوم ونصف » واليوم عند الله الف سنة وقد أحسنت والله الحمد ولذلك جاوزت الالف وفي أواخر النصف تقوم الساعة

(المصلح) أما قولك ان ترك العمل بالدين والحكم بالشرعية هو سبب ضعف المسلمين فهو مسام عندى ولكن لي فيه فهما ربما كان غير ما تريد . وأما قولك ان رجوعهم الى الشرعية لا يكون الا بقوة المهدي المنتظر فانا لا نستقد بصحة هذا بل أقول ان هذا الاعتقاد من أدول أدولاء المسلمين وأقتل أمراضهم وان كان فيما قالوه عنه كلمة اصلاح وهي ابطال المذاهب وجعل المسلمين على طريقة واحدة كما هو أصل الاسلام . وأغرب من هذا استدلالك على قيام الساعة بالآية فان هذه الطريقة من الاستدلال ليست معروفة في الاصول وكذلك الحديث لا أراه يصح . ثم انصرفا على أن يعودا للكلام ، بعد أيام . اه من مجلد المنار الثالث

(المحاورة الثانية)

(في الاعتماد على الدليل وطرق الاستدلال الصحيحة والفاسدة)

الاستدلال على قيام الساعة بالقرآن . طرق هذا الاستدلال وابطالها . عدم قبول قول بغير دليل . قطعية أدلة المسائل الاعتقادية . منعهم الاجتهاد إنما هو في الفروع دون الاصول . الوقوف عند اجماع السلف . ادعاء المقلدين الاجتهاد في العقيدة . الخلاف في إيمان المقلد . حديث إن للقرآن ظهراً وبطناً . حكاية سيدنا عيسى مع المؤدب . الاستدلال على قيام الساعة بحجج وأوائل السور . التعمن في هذه الاستدلالات عدم الثقة بأكثر ما يروى عن ابن عباس في التفسير . حكاية أو ثنتان عن بعض الشيعة في الاستنباط من أوائل السور

عاد الشيخ المقلد والشاب المصلح الى الكلام ، وفاء بما تعاهدا عليه من بضعة أيام ، وافتتح الشيخ المحاورة ، واستأنف المناظرة ، فقال (المقلد) : لم أترك الجواب عن كلامك في مجلسنا الماضي لعجز ولا لكونه مقنعا وانما رأيت في بعضه إبهاما وغموضاً لا بد لي من استيضاحه

قبل الخوض فيه وهو قولك ان لك فهماً في كون ترك الشريعة هو العلة الاولى أو كما يتقانون علة الحال لضعف المسلمين ربما كان غير ما أريد مع ان هذا أمر واضح لا يصح ان يكون محلاً للاختلاف في الفهم . ورأيتك أنكرت المهدي ولم ينكره قبلك أحد من المسلمين الا من لا يعتمد بانكاره كابن خلدون فقد كنت سمعت عن المرحوم علي باشا مبارك ان هذا الرجل انكر المهدي وطعن في أسانيد الاحاديث المروية فيه . وهو لم يكن عالماً وانما كان مؤرخاً . ثم إنك أنكرت قرب قيام الساعة مع انه صار من البديهيات التي يعرفها الصبيان والنسوان ولم ترض بدلالة الآية والحديث عليها كأنك تنكر ان في الكتاب والسنة أخباراً عن المنغيبات . ولم ترض بهذا كله حتى قلت تلك الكلمة الكبيرة التي لو مزجت بماء البحر لمزجته وهي «ابطال المذاهب» وجعل المسلمين على طريقة واحدة ولم أفهم معنى هذه الطريقة التي تنافي المذاهب والمعروف ان أهل طرائق التصوف كلهم متبعون للمذاهب الاربعة بل الاقطاب الاربعة رضي الله عنهم كانوا كلهم شافعية الا أن الشيخ عبدالقادر رجع الى مذهب الحنبلية أخيراً لاجل إحيائه لانه كاد يندرس . وان اعترضت عليّ بقول القطب الشعراني ان هؤلاء الاقطاب قد اطلعوا بالكشف على عين الشريعة وصاروا مجتهدين فاعترضك يكون حجة عليك لانهم باطلاعهم على عين الشريعة رأوا ان جميع أئمة المذاهب مصيبون وان اختلافهم رحمة ولذلك لم يتركوا المذاهب بعد هذا الاطلاع ولا أمروا الناس بتركها . فكل كلمة من كلماتك تحتاج الى شرح طويل ولذلك اخترت تأخير المناظرة لارجع الكتب واستحضر النقول للرد عليك وارجاعك عن هذه الشبه المتكئة منك

(المصلح) : انني اشترط في مناظرتنا هذه شرطا لا بد منه ولا يظهر الحق الا به وهو ان لا يقبل أحدا للآخر مناقضة ولا معارضة إلا بسند قوي، وبرهان جلي . ولا ينهض برهان شرعي على مسألة اعتقادية إلا إذا كان نصاً قطعياً لآية قرآنية أو حديث متواتر لأن أخبار الآحاد ان صحت فهي ظنية الدلالة والظن في الاعتقاد ضلال . قال تعالى (ان الظن لا يغني من الحق شيئا) وقال (فماذا بعد الحق الا الضلال) وإذا كانت الاحاديث الصحيحة غير المتواترة لا يحتاج بها في المسائل الاعتقادية بالاتفاق (١) فما بالك بكلام العلماء ، وبشارات الصالحاء ، أليست أجدر بعدم القبول ؟

(المقلد) : لقد قلت قولا اصوليا لا ينكر ولكن العمل به من وظيفة المجتهدين ويظهر لي انك تدعي الاجتهاد واني أخشى على دينك من هذه الدعوى فمن استبد برأيه زل والله تعالى يقول (فان زلتم من بعد ما جاءكم اليينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم) وهو تهديد عظيم

(المصلح) : الآية حجة عليك لانها مصرحة بان الوعيد انما ينتظر من جاءته اليينات ولم ينظر فيها ويهتد بها فهي تتناول المقلد كما تتناول المعطل والجهول المهمل . ثم إن الذين منعوا الاجتهاد انما منعوه في انقروا وأما المقلد في اصول الدين فاهون ما قالوا في شأنه ان إيمانه مختلف فيه وبعضهم ينقل الاجماع على عدم صحة إيمانه . وإذا كان بحث الاجتهاد والتقليد من أهم المسائل التي تتناظر فيها فالزامك ايها التقليد من غير دليل هروب من المناظرة وترك لها

(١) أي اتفاق علماء النظر وعدم قيام الحجة على الخصم لا ينافي أخذ المسلم بالصحيح منها فيما لا يعارضه نص قطعي

(المقلد) أنا لست مقلداً في عقيدتي ولا أمر أحداً بالتقليد فيها وإنما أقول يجب على المجتهد أن يوافق بعض الأئمة في اجتهاده كالأئمة الاربعة والامامين الاشعري والماتريدي وأتباعهم من العلماء والا كان كافراً أو مبتدعاً أو ضالاً فاسقاً

(المصلح) عجباً لمن يدعي انه غير مقلد ويشترط في الاجتهاد التقليد ولو قلت يجب أن لا يخرج عما وقع الاجماع من السلف على انه من الدين سلمت لك تسليماً لأن الاجتهاد المؤدي الى الخروج عما كان عليه الصدر الاول عامة اجتهاد فما وراء الاسلام وإنما كلامنا في الاجتهاد في الدين الاسلامي . ووجود الخلاف بين الأئمة المهتدين في مسألة دليل على انها غير مجمع فيها على شيء ومتى كانت كذلك يجب أن يأخذ الناظر فيها بما يقوم عليه الدليل عنده من غير ملاحظة موافقة أحد أو مخالفته ولا معنى لكونه متبعاً للدليل الا هذا ، وان كثيراً من المشتغلين بالعلم الديني ليغشون أنفسهم بدعوى معرفة العقيدة بالدليل والبرهان ويحسبون انهم بقراءة ما كتبه السنوسي وأضرابه من الأدلة على مسائل الاعتقاد قد سلموا من الخلاف في ايمانهم أو مما حكاه السنوسي وغيره من الاجماع على كفر المقلد

(المقلد) اني احب قبل الخوض في تحرير مسألة الاجتهاد والتقليد أن أقف على رأيك في الاستدلال على قيام الساعة بحساب الجمل ونحوه من الاشارات القرآنية ومن دلالة الحروف في أوائل السور فاني تنسبت من كلامك السابق انك من أهل الجمود على الظاهر المخالفين لأهل الكشف الذين يعتمدون على هذه الدلالات ، بل هم الذين استخرجوها من القرآن بصفاء باطنهم ونورانية قلوبهم . واني أقبل شرطك اذا أنت سلمت لي بهذه الدلالات

(المصاح) ان شرطي يشمل هذه الدلالات أيضا فاذا نهضت لك حجة عليها فاني أخضع لها لا محالة

(المقلد) أما الاشارات القرآنية فقد ورد في الحديث « ان للقرآن ظهراً وبطناً وحداً ومظالمًا » وأما دلالة الحروف فقد كانت معروفة عند الانبياء السابقين فاني رأيت في قصص الانبياء ان سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام أخذته والدته لما كان له سبعة أشهر من العمر الى الكتاب ليتعلم ولا يخفى عليك انه تكلم في المهد ، فقال له المؤدب : قل أجمد ، فقال عيسى للمعلم هل تدري ما اجمد ، فعلاه بالذرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني وان كنت لا تدري فاسأني حتى افسره لك ، قال فسر له لي فقال عيسى عليه السلام : الالف آلاء الله ، والباء بهجة الله ، والجيم جمال الله ، والذال دين الله . هوز - الهاء هول جهنم ، والواو ويل لاهل النار ، والزاي زفير جهنم . حطي - حطت الخطايا عن المستغفرين . ككن - كلمات الله لا مبدل لكلماته . قرشت - قرشهم فخرهم . فقال المؤدب : خذي ولدك أيتها المرأة فقد علم ولا حاجة له بالمؤدب . ولا شك ان هذا تعليم الهي يجب قبوله

وقد ورد في ديننا ما يؤيد هذا . روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في تفسير (الم) الالف آلاء الله واللام لطفه والميم مملكه ، وقال في تفسير (الر) و(حم) و(ن) إن مجموعها اسم الله (الرحمن) وروي عنه ايضا انه قال في تفسير (الم) انا الله أعلم ، وهذا يدل على أن الحرف يجوز ان يكون مأخوذاً من اوساط الكلمات وأواخرها كما يجوز ان يكون مأخوذاً من اوائلها ، وروي عنه ايضا ان الالف من الله واللام من جبرائيل والميم

من محمد ، أي ان القرآن منزل من الله تعالى بلسان جبرائيل على محمد ﷺ . وأما حساب الجمل ...

(المصالح) مهلا حتى تفرغ من الإشارة ودلالة الحروف المفردة
أما حديث « ان للقرآن ظهراً وبطناً » و يروى « ظاهراً وباطناً » فلا أنكر
انه رواه من أصحاب السنن ابن حبان وقد كان متساهلاً في الجرح ولذلك طعنوا
في كثير من رجاله وان من الناس من يعتقد ان هذا الحديث من موضوعات
الباطنية وما كل صحيح رواية يصح في الواقع ، على أن العلماء فسرُوا الظاهر
باللفظ أو التلاوة والباطن بالتأويل أو الفهم ، وبعضهم قل الظاهر الاخبار
بهلاك الاولين والباطن وعظ الآخريين . وقال ابن النقيب ان الظاهر هو
المتبادر للعلماء من معنى الالفاظ والباطن أسرارهِ التي تظهر لاهل الحقائق
يشير الى أثر علي كرم الله وجهه « إلا أن يؤتي الله رجلاً فهما في القرآن »
ولا دليل على ان ذلك يكون بغير الطرق المضبوطة في الدلالة . وقالوا إن
الحد أحكام الحلال والحرام والمطالع الاشراف على الوعد والوعيد أو الحد
منتهى ما أراد الله من معناه والمطالع ما يتوصل به إلى معرفته ولم يقل أحد ان
الحديث يدل على ما ذكرت . وأما حديث سيدنا عيسى مع المؤدب فلا يصح
وأما ما روي عن ابن عباس في التفسير فأكثره موضوع لا يصح لانه
مروي من طرق الكذابين الوضاعين كالكلبي والسدي ومقاتل بن سليمان ،
ذكر ذلك الحافظ السيوطي وسبقه اليه شيخ الاسلام ابن تيمية ، بل ان رواية
هؤلاء وأضرابهم التفسير عنه وعن غيره هي المقصودة من قول الامام أحمد
رحمه الله تعالى « ثلاثة كتب ليس لها أصل : المغازي والملاحم والتفسير » قالوا
انه أراد كتباً مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها لعدم عدالة

ناقلها ولزيادة القصص فيها وذكرها منها تفسير هؤلاء بل نقلوا عن الامام
انه قال في تفسير السكابي «من أوله الى آخره كذب لا يحل النظر فيه» .
وقالوا ان كل من ينقل في تفسيره الاحاديث الموضوعة لا يوثق بتفسيره
بالمأثور ومن هؤلاء الشعبي والواحدي والزمخشري والبيضاوي

وقد نص المحدثون في كتب الموضوعات على انه لم يثبت في تفسير
القرآن بالحروف نقل ومثاله بما وضعه المبتدعة بعد وقوع الفتن في الملة
كقولهم في تفسير (حم عسق) ان الحاء حرب علي ومعاوية والميم ولاية
المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفيرية والقاف قدرة المهدي
وقولهم ان العين عذاب الله والسين السنة والجماعة والقاف قوم يقذفون
آخر الزمان . وقالوا ان هذا كله موضوع باطل

نكتفي بهذا في إبطالها من حيث الرواية وأما من حيث الدراية
فكيف تصح دلالة الاقتطاع والاختزال وليس لها حد ولا رسم تعرف به
اذ يمكن ان تجعل كل حرف مأخوذاً من أية كلمة فيها ذلك الحرف اذ
لا ضابط للاخذ من وضع أو عقل أو طبع وحينئذ يصح ان يستدل بهذه
الحروف على الكفر كما يستدل بها على الايمان ، وأن يشار بها تارة الى
الفلاح وطورا الى الخسران ، وأنت ترى ان هذا من الهذيان ، الذي يجب
ان ينزه عنه القرآن ،

(المقلد) . أحسنت وأصبت في هذه وثم طريقة أخرى للاخذ
من حروف أوائل السور وهي ان تجمع هذه الحروف ويركب من
مجموعها كلام أو مما يبقى بعد حذف المكرر ومن الناس من استنبط أمورا
غيبية من مهملها أو معجمها ولا أطيل عليك في هذا فانك من سعة الاطلاع

فوق ما كنت أضن فما قولك في هذا ؟

(المصاح) هذه الطريقة كسابقتها في الفساد واذكر فيها واقعة لطيفة حدثت في بلاد الشام وهي ان بعض غلاة الروافض استنبط من هذه الحروف بعد حذف المكرر هذه الجملة (صراط علي حق نمسكه) واستدل بها على ان عليا كرم الله وجهه كان أحق بالرسالة من محمد عليه الصلاة والسلام.. وقد نمت هذه الجملة الى أحد أمراء العسكرية فضايق بها ذرعا وحاول تحويلها الى ما يوافق مذهب السنة فلم يجد الى ذلك سبيلا حتى هداه أحد الوجهاء الى بعض العلماء الاذكياء (١) فكتب اليه ذاك العالم الفاضل مانصه :

« بلغني ان بعض الرافضة عبت بأوائل الكتاب المجيد ، فغير مألوفه ، ونكر معروفه ، وقدم وأخر ، فقتل كيف قدر ، ثم استنبط منها « صراط علي حق نمسكه » مستدلا بذلك على رأيه الفاسد ، ومعتقده الكاسد ، أن علياً هو الاحق بالرسالة . فنقول حيث ارتضيت أوائل السور بيننا حكما واستخرجت منها في زعمك حكما ، فانتصرن أوائل السور الاخيار منا على الاشرار ، ولتميزن بين أصحاب الجنة وأصحاب النار ، هذه أوائل السور تقول بلسان حالها في خطاب القرآن ، وما فيه من البلاغة والتبيان : « يحق لسامعك نصر طه * ناصر طه مسك علي حق * ماسعي لحق كنصر طه * لظه كم سعي نصار حق » .

(١) يريد بأحد الوجهاء المرحوم أحمد باشا الصلح وكان يومئذ ترجمان الوالي وبالعالم الحبيب المرحوم الاستاذ الشيخ عبد الغني الرافعي الشهير وكان عائداً من المجاورة في دمشق إلى بلده طرابلس الشام

ولم يرض من مثل هذه الجمل إلا بعشر وجعل الجملة الأخيرة مطالعاً
لأبيات نظمها في المسئلة مطامها :

لطفكم سعى نصار حق فيها أنا ذاك من نصار طه

وهذا الاستنباط للشيعة قديم وإنما يستدل به المعتدلون منهم على أحقية علي
بالخلافة لا بالنبوة . قال العلامة الألوسي في تفسير (الم) :

« ومن الظرائف أن بعض الشيعة استأنس بهذه الحروف لخلافة

الأمير علي كرم الله تعالى وجهه فإنه إذا حذف منها المكرر يبقى ما يمكن
أن يستخرج منه (صراط علي حق نمسكه) ولك أيها السني أن تستأنس
بها لما أنت عليه فإنه بعد الحذف يبقى ما يمكن أن يخرج منه ما يكون خطاباً
للشيعي وتذكيراً له بما ورد في حق الأصحاب رضي الله تعالى عنهم أجمعين وهو
« طرق سمعك النصيحة » وهذا مثل ما ذكروه حرفاً بحرف . وإن شئت
قلت : صح طريقك مع السنة . ولعله أولى والطف » اهـ

(المقلد) أحسنت في هذه أيضاً ولا أراك تقوى على إبطال حساب
الجلل لانه استعمال قديم . روي عن أبي العالية رضي الله عنه أنه كان يرى أن
أوائل السور تدل على مدد أقوام وآجالهم مستدلاً بحديث اليهود وهو
أن النبي ﷺ قرأ على اليهود لما جاءوه (ألم البقرة) فحسبوه وقالوا كيف
ندخل في دين مدته إحدى وسبعون سنة ؟ فتبسم رسول الله ﷺ
فقالوا : فهل غيره ؟ فقال « المص والروالم » فقالوا خلطت علينا فلاندرى
بأيها ناخذ . ووجه الدلالة أنه أقرهم على استنباطهم بعدم الاعتراض وتبلاوته
لالمص وما بعدها على هذا الترتيب

﴿محاورة الثالثة﴾

(في حساب الجمل ودلائلها على عمر الدنيا)

تأثير الاعتقاد بقرب الساعة. أخذ العرب حساب الجمل عن غيرهم . الطريق المضبوط في استعماله . تاريخ الائمة الاربعة ، إنكار ذلك في القرآن ، مناظرة سني وشيعي البحث في حديث اليهود السابق وعدم صحته ، انكار المتكلمين ذلك الحساب في أوائل السور ، السريانية ولغة الملائكة ، الاتفاق في صحة ذلك الحساب ، كشف الاولياء في الساعة ومقدماتها ، جغرافية الآخرة وخرائطها ، الاحاديث في الساعة وشرائطها ، عمر الدنيا ، الاحاديث الموضوعة والمنكرة في ذلك وغرض واضعها ، تحرير المقال في ذلك

عاد الشيخ الواعظ والشاب المصلح إلى المحاورة متفقين على أن لا يقبل أحد منهما قولاً إلا آخره إلا بدليل صحيح واستأنفا الكلام في مسألة قرب قيام الساعة وطرق الاستدلال عليها لأن هذه المسئلة قد أضرت بالمسلمين وكانت مكسلة لهم عن العمل وموطنة نفوسهم على الرضى بالضميم والذل لما يلغط به الوعاظ الجهلاء في كل عصر من قرب قيامها ومن انه لا بد أن يتقدمه ضعف الدين وتلاشي المسلمين وابتدأ الشاب الكلام فقال

• (المصلح) لا أنكر ان هذا الشيء الذي يسمونه الجمل قديم وانه انتقل إلى العرب من السريانيين والعبرانيين ولكن دلالته ليست عقلية ولا طبيعية وانما تكون بالمواضعة والاصطلاح ولم يتفق للعرب ولا لغيرهم اصطلاح يصحح أن تؤخذ أية كلمة وتحسب ويحكم بمددها على أنه تحديد لزمان أمة من الامم في وجودها واستقلالها بل لا يوجد في اللغة رموز حسابية أو غير حسابية تدل على الحوادث المستقبلية . وقصارى ما يمكن أن يستفاد من هذا الحساب بطريقة وضعية اصطلاحية يفهمها كل من يعرف

الاصطلاح الوضعي فيها هو نحو ما جرى عليه الناس من التأريخ بها بأن تذكر كلمة أو كلام يعين بوقوعه بعد لفظ مخصوص كالألفاظ المركبة من مادة (ارخ) ويجعل ما يحصل من حروفها بالجمل بيان سنة حدث فيها شيء يراد توقيته ومعرفة ولا بد من ذكر ذلك الشيء بعبارة يفهم منها كل من تلقى إليه ما يراد منها . ومن هذا النحو قول بعضهم في بيان تأريخ مولد الأئمة الأربعة المجتهدين ووفاتهم ومدة حياتهم وهو

تأريخ نعمان يكن سيف سطا ومالك في قطع جوف ضبطا

٨٩ ١٧٩٩٠

٧٠ ١٥٠ ٨٠

والشافعي صين ببر ند وأحمد بسبق أمر جعد

٧٧ ٢٤١ ٦١٤

٥٤ ٢٠٤ ١٥٠

نخذ على ترتيب نظم الشعر ميلادهم فموتهم فالعمر
فلولا البيت الأخير الذي أرشد إلى المراد لما اتضح لقارئه وسامعه
وحيث لا تكون دلالاته صحيحة ولا يصح أن يقصد العاقل ما ليس بصحيح
لأنه لغو فكيف يصح أن يكون مثل هذا اللغو مضافا إلى كتاب الله تعالى
وهو نقص ومناف للبيان الذي وصف الله به القرآن بمثل قوله تعالى
(طسم . تلك آيات الكتاب المبين) وقوله عز وجل (حم ، والكتاب
المبين) فلو كانت هذه الحروف رموزا ومعميات لما وصلت بهذا الوصف
الشريف الذي هو من أخص أوصاف القرآن، وقد أنكر علماء الكلام أن
يكون في القرآن كلام غير مفهوم للناس واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل
فلا يصح للمقلد أن يترك كلامهم وهم حماة العقائد وأنصار الدين لكلام
القاصين والدجالين . وأذكر لك لطيفة جرت مع بعض الأدباء في دلالة

الكلمات بالتحكم في حساب الجمل وهو ان شيعيا اسمه (حمد) ناظر أحد أدباء بغداد فاحتج عليه بحساب الجمل وموافقة بعض كلمات القرآن لما أراد على نحو ما ذكرت لي في الاستدلال على قيام الساعة سنة ١٤٠٢ للهجرة بقوله تعالى «لَا تَأْتِيَكُمُ الْبَغْتَةُ» فقال له ذلك الأديب: هل تقبل مثل هذا الاستدلال؟ قال نعم قال: إذن أنت كلب لأن حروف حمد ٥٢ في هذا الحساب وحروف كلب كذلك: فقال حمد: ان اسمي الصحيح احمد: قال الأديب: إذن أنت أكلب: فنجعل وانقطع عن المناظرة

واما ما روي عن اليهود وذكروته في مجلسنا الماضي فلا يصح وقد اخذه المفسرون الذين لا يتحرون في النقل من كتب السير والمغازي وأكثر ما في تلك الكتب لا يعتمد عليه كما علمت (١) وقد رأيت في شرح الاحياء مائة: «وقال السهيلي لعل عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر للإشارة الى مدة بقاء هذه الامة. قال الحافظ ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس النهي عن (الاجاد) والإشارة الى ان ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فإنه لأصل له في الشريعة أهولو سلمنا صحته رواية لكان لنا ان نبحت فيه من حيث الدراية بمثل ما ذكرناه مختصرا واطال فيه بعض المتكلمين والمفسرين كالامام الرازي على انه لا يدل على ما ذكرت اذ يجوز ان يكون ما اجاب به صلى الله عليه وسلم ياسراً وحياً ابني أخطب مراداً به ابطال دلالتها ودحض شبهتها

(١) أي ما تقدم عن الامام أحمد. وقد حررت مسألة ماورد في عمر الدنيا رواية ودراية في تفسير (١٨١٢: يسألونك عن الساعة) الآية من سورة الاعراف فيراجع في ص ٤٧٠ - ٤٨٢ من جزء التفسير التاسع

لعله بأنهما يتصدان التلبيس والايهام فاضطرهما الى التصريح بالتلبيس حيث قال حي «قد لبس علينا أمرك يا محمد»

(المقلد) ان في بعض كلامك حجة عليك وهو قولك ان (ابا جاد) الذي هو أصل حساب الجمل مأخوذ من اللغة السريانية وهي لغة الملائكة فاي مانع يمنع ان يكون في القرآن شيء من لغة الملائكة يدل على الامور الغيبية ويكون فهمه مخصوصا بالخواص الذين يعرفون كلام الملائكة كالانبياء والاولياء فقد روي عن سيدي القطب الغوث الشيخ عبد العزيز الدباغ قدس الله سره العزيز: ان اهل الديوان الباطني لا يتكلمون الا بالسريانية لاختصارها فان الحرف الواحد منها يدل على معاني كثيرة لاسيما بحروف أوائل السور ولعلك اطلعت على هذا في كتاب (الذهب الابريق) (المصلح): انني لم أعن بقولي «السريانيين» الملائكة وانما أعني جيلا من الناس أمرهم معروف في التاريخ كانوا يسمون يوم السبت أبيجد ويوم الاحد هوز والاثنين حطي والثلاثاء كلمن والاربعاء سعنص والخميس قرشت والجمعة العروبة. وقد وضع السريان هذه الكلمات مشتملة على حروف الهجاء عندهم وأخذها العرب عنهم وأضافوا اليها كلمتين مؤلفتين من باقي حروف الهجاء العربية التي لا توجد في اللغة السريانية وهما تخذ وضظغ وسموها الروادف اي اللواحق ووافتموا السريان أيضا في ضبط مراتب الحساب بها وزادوا عليهم بما في لغتهم من الحروف الزائدة يجعل كل حرف يزيد على ما قبله ١٠٠ فالثاء ٥٠٠ والحاء ٦٠٠ الخ وساعدتهم الجدة أن وافق الحرف الاخير (غ) آخر مراتب المدد عندهم وهو الالف. وزعم بعض المؤرخين ان العرب كانوا يسمون أيام الاسبوع بما ذكرناه عن السريان أيضا

اما الملائكة فاعتقادي فيهم أنهم عالم روحاني غيبي وان قياسهم على عالم المادة الذي يتفاهم عقلاؤه بأصوات تكيفها الحروف قياس غير صحيح وكما يقول الاصوليون قياس مع الفارق وان كل ما غاب علمه عن الناس ولم ينله كسبهم لا يقبل فيه الا قول عالم الغيب وهو الله تعالى، وليس عندي نص قطعي في تفاهم الملائكة وتخطابهم. وأما ما ذكرت عن أهل الدوان الباطني فلا أخوض فيه الآن بل أدعه للبحث التفصيلي في أمراض الامة الاسلامية ان دخلت ممبي فيه واكتفي الآن بأن أقول ان ما ذكرت عنهم لا تقوم عليه حجة مرضية ولا بينه شرعية فان خالفتني طابعتك بالنص

(المقلد): إني أعلم منك تعظيم شأن الوقائع الوجودية وكثيرا ما سمعتك تقول: إن الذي لا ينطبق على ما في الوجود ولا يمثل حقيقة الواقع فهو خيال ووسواس من وسواس النفوس واوهامها يجب طرحه وإهماله وتسميته جهلا، وان سماه المبتلون به علماء الا ما أخبر به المعصوم من علم الغيب فيسلم من غير بحث فيه ولا قياس عليه بشرط واحد وهو أن يكون غير معارض بقطعي من الشرع أو الحس والعقل: واني أحتج عليك بهذا فقد كان لي تلميذ في الأزهر دخل مدرسة دارالعلوم وتعلم فيما تعلمون فيها التاريخ وواع به حتى كنت أنباه عن الايغال فيه اذا اتفق لي الاجتماع به لقول بعضهم ان مطالعة كتبه تؤدي الى التشيع وبغض سيدنا معاينة رضي الله عنه. ولما رأيتك تحتج بالتاريخ وتعتبره حتى كأنه فقه جئته في هذه الايام وسألته هل يوجد في التاريخ ان احدا استدل على بعض الامور بحساب الجمل وأصاب؟ فقال نعم استخرج بعضهم من قوله تعالى: «الم. غلبت الروم» أن البيت المقدس يفتح للمسلمون في سنة ٥٨٣هـ فكان كما قال. ومنذ سمعت هذه الواقعة خطر لي ان

أحتج عليك بها ولكنني كنت أتوقع منك الرد علي بأن كلام المؤرخين لا يحتاج به على رأيي أنا حتى ذكرت ذلك لبعض علماء الخنفية فقال: إن هذه الرواية مذكورة في البحر وعبارته هكذا - وأخرج الشيخ من جيبه ورقة وقرأ فيها ما نصه « كان شيخنا الاستاذ أبو جعفر ابن الزبير يحكي عن أبي الحكم ابن برجان أنه استخرج من قوله تعالى «الم غلبت الروم» الى «سنين» افتتاح المسلمين بيت المقدس معيناً زمانه ويومه وكان اذ ذاك بيت المقدس قد غلبت عليه النصارى، وأن ابن برجان مات قبل الوقت الذي عينه للمفتح وأنه بعد موته بزمان افتتحه المسلمون في الوقت الذي عينه أبو الحكم فتعين الاعتماد على هذا والاخذ به

(المصالح): أراك نسيت أننا اتفقنا على أن لا يقبل احدا منا من الآخر دعوى بدون دليل وليس من الدليل في شيء ذكر الدعوى في احدى الكتب وتسليم أحد العلماء. وما استخرجه أبو الحكم يجري عليه حكم قولنا من قبل إنه لا يعرف له وجه مضبوط في الدلالة فلا تلجئي الى التكرار. نعم ان العلم الصحيح هو ما أثبتته الوجود وان التاريخ هو الذي يحكي عن علم الانسان ولكن التاريخ انما ثبت لنا الوقائع الجزئية ونحن نحكم عليها بما يعطينا العقل من القواعد العامة فإذا صحت رواية أبي الحكم فصحتها لا تثبت لنا قاعدة عامة وهي على ما هي عليه من الابهام والغموض بل هي الى الاتفاق الذي يسمونه (الصدقة) أقرب

(المقلد): وماذا تقول فيما ثبت في الكشف عن الاولياء؟

(المصالح): أقول بقول العلماء الاصوليين وهو أنه حجة على من

قام بنده لا يصح الاحتجاج به على غيره. ثم إننا اذا نظرنا فيما نقل عن أهل

الكشف من الاخبار عن الملاحم وما يجري في العالم من الحدثان نرى أقوالهم متضاربة متعارضة وقد ظهر كذب أكثرها

(المقلد) : اذا سلمنا لك هذا فيحتمل ان يكون ماظهر كذبه لم يصح عنهم او انه مما نقل عن الذين اشتهروا بالصلاح والولاية ولم يصلوا الى مقام الكشف الكامل امام مثل الامام الشمراني الذي اطلع على الموقف والجنة والنار ومثل شيخه الخواصر والشيخ الاكبر محي الدين بن عربي فلا ظن انهم اخبروا بشيء الا وظهر كما قالوا ان كان قد جاء وقته والافسوف يظهر (المصلح) : نحن لم نطلع على الآخرة فنطبق عليها ما ذكره الشمراني من جغرافية الموقف وما فيه وما رسمه من الخرائط للصراط والميزان والجنة والنار مما لا نعرف له دليلا من كتاب ولا سنة ولا عقل ولا حكمة . ومن العجيب ان أكثر شيوخكم يرغبون عن جغرافية الدنيا المشهورة النافذة وينكرونها ويرغبون في جغرافية الآخرة المغيبة ويسامون دعواها تسليما واما ما جاء في كتبه من الاخبار عن الفتن والملاحم وما يكون قبل الساعة فجله او كاه منقول عن كتب الشيخ محي الدين بن عربي وقد صرح هذا بان المهدي كان موجودا في زمنه وذكر وقائه معه . وفي كلامه عنه اشارات ورموز ومما اشتهر منها قوله انه يظهر بعد مضي ج ف خ وهي محاسب الجمل ٦٨٣ أي ان ظهوره يكون قبل انتهاء القرن السابع ونحن الآن في القرن الرابع عشر . واذا لم تقتنع بهذا الشاهد فاني اعززه بكثير من الامثال .

(المقلد) : انني انض النظر عن كل هذا الا الاحاديث المروية في الكتب المعتمدة فانها وان لم تكن متواترة بحيث يجب اعتقادها على كل مسلم

ويكفر منكرها فإن من يصح عنده الحديث ويطمئن قلبه له يكون بالنسبة إليه كالتواتر ولا يسهه إلا اعتقاد مضمونه ولما رأيتك مطالعا على كتب الحديث ولا تقبل منها إلا ما تصح روايته اضطررت إلى المراجعة عن حديث تأخير الأمة إلى يوم ونصف من أيام الآخرة فوجدت أن أبا داود روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « أنى لا رجو أن لا تعجز أمتي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم » قيل لسعد وكم نصف اليوم ؟ قال خمس مئة سنة . وأما حديث : أن أساءت أمتي فلها يوم ، وإن أحسنت فلها يوم ونصف ، فلما أقف على تخريجه إلا أنني أتذكر أنني تلقيت من بعض العلماء الصالحين وأرجو أن أجده سندا صحيحا .

(المصالح) إن أبا داود يروي أحيانا للضعفاء وقد طعن في كثير من رجاله وإذا سلمت لك صحة هذا الحديث من حيث السند (١) فاقولك بمخالفته للواقع وقد قالوا إنها من آيات الوضع لأن الكلام الذي لا يطابق الواقع هو الكذب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن الكذب ؟ فإن قلت إنما يكون مخالفا للواقع إذا لم يمكن التأويل وهو ممكن لأن العدد لا مفهوم له كما تقرر في الأصول : أقول إن هذا التأويل يبطل استدلالك بالحديث كيفما روي .

(المقلد) جاء في الصحيحين أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر إلى غروب الشمس » فإذا كانت مدة الدنيا من عهد آدم إلى عهد نبينا عليهما الصلاة والسلام

(١) الحديث قال الحافظ ابن حجر في الفتح رواه موثقون إلا أن فيها انقطاعا أه أي فلا يحتاج به وقد استوفينا هذا البحث في ج التفسير التاسع

٥٥٠٠ كما هو منصوص في بعض كتب التفسير وفي قصص الانبياء
فثلثها يكون قريبا من الف وتسع مائة وما بين العصر والمغرب ينقص عن
الثلث لاسيما اذا اعتبرنا ان أول النهار الصبح كما هو مقتضى الشرع في
الصوم وغيره من الاحكام الكثيرة فاذا قلنا ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة
كما وود في الكتب المذكورة آنفاً يقتضي ان يضاف الى خمسة آلاف
 وخمس مئة سنة ألف وخمس مئة أخرى وهي مقدار ما بين العصر والمغرب
نقريباً فيكون المجموع سبعة آلاف سنة فيوافق بعض النصوص بعضها وربما
كان ما قلنا انه تقريبي تحديداً عند الله تعالى ويقويه موافقة النصوص
فيه . ويصح ان يكون هذا مؤيداً لاستنباط ذلك العالم الصالح الذي
لا يبعد عندي ان يكون من أهل الكشف ويكون المراد من اتيان الساعة
بغثة أي سنة ١٤٠٧ اتيان مقدماتها واشراطها الكبرى كالمهدي وانتشار
الضلال ويصح قولي الاول

(المصلح) : اعلم أيها الاستاذ — ولا تؤاخذني بقول اعلم — ان من
أهل الملل — ولا سيما اليهود والفرس — من دخل في الاسلام في العصر
الاول من غير بينة ولا اعتقاد وتظاهروا بالتمسك به لاجل ان يوثق بهم
وتقبل رواياتهم فيما قصدوه من افساد عقائده وادخال الدخائل التي تثير الفتن
وتفسد الاخلاق في تعاليمه وقد اعتنى بعضهم باقناع المسلمين بان دينهم قصير
الامد ومدة بقائهم في الدنيا قليلة ليوقعوا هذه الامة في هاوية اليأس
ويشبطوا همم افرادها عن السعي في التتوح ومد ظل السيادة والسلطة
على رؤس الامم ، أو يشككوا في دينهم ، فابتدعوا طريقا جديدة في
الاستدلال بالكتاب والسنة وهي ما بينا ابطاله ووضعوا احاديث كثيرة

في ذلك يناقض بعضها بعضا اهتدى المحدثون المحققون رضي الله عنهم الى وضع بعضها ودخل عليهم الغش في بعض آخر نتظاهر روايته بالصلاح فيما صرحوا بوضعه او ضعفه حديث : عند رأس المائة سنة يبعث الله ريحا باردة طيبة تقبض روح كل مؤمن : قال بعضهم انه باطل قد كذبه الوجود وقال ابن عدي : فيه بعض الضعف ولكن الحاكم أخرجه في المستدرک وصححه : وفي معناه حديث مسلم عن أبي سعيد مرفوعاً : لا يأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم : ورواية أخرى له عن جابر مؤكدة بالقسم . وهذا أقرب إلى التأويل فقد قالوا ان المراد به انقضاء الجيل ومما قطعوا بطلانه حديث : لا يولد بعد المائة مولود لله فيه حاجة . قال الامام أحمد . ليس بصحيح كيف وكثير من الأئمة ولد بعد ذلك . وحديث : زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومائة قالوا هو موضوع . وحديث : ان دين النبي ﷺ لا يبقى بعد وفاته الى القيامة الف سنة . قال الامام النووي باطل لا أصل له

وأنا لا اعتقد بصحة حديث فيه تحديد قيام الساعة لان القرآن مصرح بأنها مما استأثر الله بعلمه (يسألونك عن الساعة ايان مرسيا قل انما علمها عند ربي لا بحليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بفتة يسألونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فلو كان المراد بلفظ (بفتة) تحديد وقتها لما كان للحصر قبله وبعده معنى والآيات في هذا المعنى كثيرة

واما حديث الصحيحين فهو يدل على ان ما بقي من عمر الدنيا يعد بالالوف او بالملايين لان ما ذكرت من تحديد عمر الدنيا بسبعة آلاف .

سنة هو الاسرائيليات التي لا ثقة بها وانما يوثق بما ثبت بالبحث العلمي في طبقات الارض وآثار الانسان فيها وهو مقدر بالملايين من السنين لا بالالوف ولا ينافيه حديث «بعثت انا والساعة كهاتين» وأشار بالسبابة والوسطى لان المراد به التقريب النسبي

(المقلد) وماذا تقول في حديث مسلم «لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق» مع ملاحظة فساد أخلاق المسلمين واعراضهم عن العمل بدينهم (المصالح) لم تذكر هذا وتنسى ما رواه مسلم أيضا من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً» وفي حديث آخر له عنده «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الابل ببصري» وبصري بالضم مدينة معروفة بالشام يسمونها الآن ببصري الحرير - وفي حديث آخر له قال (ص) فيما سيكون في عمران المدينة «تباع المساكن اهاب أو بهاب» واهاب بقعة خارج المدينة المنورة قال أحد رواة الحديث انها تبعد عن المدينة كذا وكذا ميلاً، يعني أن العمران يتسع فيبلغها. فأين استعداد جزيرة العرب لهذا اليوم واذا أخذت به فمتى يتم؟ ثم انصرفا على موعد سنشرح ما يكون فيه ان شاء الله تعالى



«المحاضرة الرابعة»

أسرار الحروف والزائجة والجفر . اقرأ تفريح جرب تحزن . هل أسرار الحروف محصورة في المسلمين وحروفهم . دفع الله الناس بعضهم ببعض . اختلاف الخطوط العربية وفي أيها السر . مبتدع هذه الامور طائفة الباطنية . رسالة كشف الحقائق في اصول عقائد اندروز المبنية على اشكال الحروف واعدادها غرائب وعجائب في ذلك . الباطنية والصوفية . تجربة منفعة الحروف . اسباب النفع . الولع بالغرائب . الوهم وتأثير النفس . فائدة التاريخ

رجع الشيخ والشاب الى الحوار ، ومبادلة الافكار ، وأراد الشاب أن يتكلم في مسألة مرض المسلمين الاجتماعي وعلاجه ويشرح للشيخ رأيه في الاجتهاد والتقليد وكون الاسلام طريقة واحدة لا ينبغي الاختلاف والتفرق فيه على ما تقدم له الالماع اليه . فلما علم الشيخ منه ذلك استأناه قائلاً (المقلد) : فاني أن أذكر لك في محاوراتنا السابقة اسرار الحروف وفعلها في شفاء المرضى وقضاء الحاجات وهي مبنية على التجربة الصحيحة الواقعية فلا يسمعك انكارها لأنك تقول دائماً إن العلم الصحيح هو ما يشهد له الوجود وتؤيده التجربة الصحيحة . وكذلك الجفر والزائجة أخبر العارفون بهما في امور فكانت كما قالوا ولقد سكنت عنهما من قبل لانني لم أكن اعلم ان لهما طرقاً علمية مضبوطة نخشيت أن تقول فيهما ما قلت في حساب الجمل وبعد المفارقة رجعت الى شيخين جليين عالين بالزائجة وأسرار الحروف والافاق وقد استغنيا من هذه المعرفة أحدهما مغربي والآخر مصري وسألتهما عن ذلك فأخبراني أن لهذه العلوم أصولاً صحيحة مضبوطة لاستخراج المجهولات ومعرفة المغيبات لا كحساب الجمل الذي ليس له

قاعدة مضبوطة الا المعروفة بالتأريخ به كما ذكرت

(المصلح) : إن كثيراً من الناس قد اغتروا بمثل هذا الكلام وصدقوا بأن ما يقال باللسنة والكتب من أن هذه الأوفاق والحروف مجربة صحيحة جربوا بأنفسهم ما كتبه الديربي وغيره فكانت نتيجة تكرار التجربة أن وضعوا لها هذه القاعدة التي سارت مثلاً وهي «اقرأ تفرح جرب محزن» وأنا أعتبر التجربة مؤيدة للعلم اذا كانت مطردة لا تتخلف الا لسبب معلوم ولو في الجملة ولا بد أن يكون العلم بها متيسراً لكل أحد وانما نراها هنا على قدم العهد بها محصورة في نفر قليل من الدجالين الذين يحتالون على أكل أموال الناس بالباطل . ولو كان لها طريق علمي صحيح لارتقت بارتقاء العلم وتقدمت بتقديمه ولكننا نراها تتدلى كلما ارتقى العلم الصحيح وتتأخر حيث تتقدم المعارف الحقيقية حتى تلاشت من أكثر بلاد أوروبا وأمير كالشمالية وهي من فروع علم السحر والطلسمات

(المقلد) : مه فان هذه العلوم والاسرار محصورة في الحروف العربية ونخصومة بالمسلمين ولذلك لا تصح الا على أيدي الصالحين فاذا لم توجد في أوروبا وانكرها أهلها فلا يصح لمثلها انكارها . وأما الذين جربوها فلم تصح معهم فسببه أنهم لم يقوموا بشرطها وهو إما الرياضة المخصوصة التي يعرفها أهلها وإما الاذن من شيخ أعطاه الله تعالى هذا السر وهذا الكلام ينطبق على شرطك في وجوب اطراد التجربة وعدم تخلفها الا بسبب وهذا هو السبب . وهل يسمعك إنكار التواتر في صحة هذه التجارب في جميع البلاد الاسلامية ؟ لا ! تذكر أن هذا الامر ذكر في مجلس إلا وسمعت الشهادات من الكثيرين بوقوع شيء منه لهم إما شفاء مرض وإما قضاء

حاجة وإما دفع عاهة (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)
(المصلح) : أرى أنه لم يبق لكم من الاجتهاد الا وضع آيات القرآن
في غير مواضعها فان قوله تعالى « ولولا دفع الله » الآية نزلت في سياق
حرب داود عليه السلام لجالوت وانتصاره عليه كما نزل قوله تعالى : (ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر
فيها اسم الله كثيرا) في الاذن للمسلمين بالجهاد والمدافعة عن انفسهم بقتال
من يقاتلونهم لانهم مسلمون ولا يجيء هنا اعتبار عموم اللفظ دون خصوص
السبب لان مسألة أسرار الحروف ليست مما نحن بصددده في شيء فيدخل
في عمومها وإذا كان لها وجه اليه صحيح فهو دفع مثلي لهذه الانتقادات
الخرافية التي تفسد عقول الامة واخلاقتها وأعمالها . ولنعد الى الموضوع
أما قولك إن هذه الاسرار مخصوصة بالحروف العربية فهو يقتضي
أن السر محصور في هذه الاشكال المعروفة للحروف وهي مختلفة الآن
تخطوط أهل المشرق من عرب وترك وفرنس مغايرة لخطوط أهل المغرب
ولا يشبه شيء من خطوط أهل هذه القرون خطوط القرون الاولى زمن
الصحابه والتابعين كالخط الكوفي بأشكاله . ومن يعلم مثار هذه البدع
في الملة لا يجب من دعوى أن لأشكال الحروف أسراراً ولو كنت مطلعاً
على التاريخ لكفيتني مؤنة التطويل بهذه البديهييات عند العارفين
هذه البدعة من فتن طائفة الباطنية التي هي أشد الطوائف عبثاً في
الاسلام وافساداً له حتى أن بلامها لا يزال ينمو ويتجدد الى الآن وآخر
فرقهم البابية والبهائية وقد راجت بدعتهم هذه كما كثر بدعهم في سوق
التصوف للتشابه بل الاشتباه بين غلاة المتصوفة وبين الباطنية وهذا هو

منزع قولك ان هذا الاسرار لا تظهر الا على ايدي الصالحين أو من اذنوا له بها : أصاب المسلمين رشاش من تلك البدع فأفسد فيهم ما أفسد، وأما الباطنية أنفسهم فليست الحروف وأشكالها وأعدادها وتناسبها وتخالفا وطبائعها عندهم من أسرار الدين السكمانية، كما يزعم جهلة المسلمين بمذهب الصوفية، بل هي من أصول الدين وقواعده الاساسية، وقدم مزجوا الكلام عليها بعلم الحساب والنجوم كما فعل حسن الصباح رئيس الاسماعيلية وغيره أنما اكتب بمرأيت في كتب التاريخ العربية من أخبار طوائف الباطنية بل وقفت أيضا على كثير مما اكتشفه مؤرخو أوروبا وزدت على هذا أن وقفت على بعض الكتب الخطية لطائفة الدروز والنصيرية وهذه الكتب من بنات الحقائق ومخبرات الصناديق لا يجوز عندهم طبعها ولا اطلاق أحد غير رؤساء الدين دليها (المقلد) : أرجو ان تظلمني على شيء من هذه الكتب السرية

(المصاح) : لا أسمح باعادة هذه الكتب لاحد ولكنني أقرأ لك منها جملة أو جملتين لتزداد يقيناً - ثم فتح درجا من منضدته وأخرج منه رسالة وقال : هذه الرسالة الموسومة بكشف الحقائق . وهي في أصول مذهب الدروز وقلب منها أوراقا وقرأ ما يأتي - : [وقد ذكرنا لكم في السيرة المستقيمة بأن آدم الصفاء هو انعقل وكان اسمه شظايل واسم ابليس حارت وانما ذكرناهما في وقت ظهور الصورة البشرية وهو تمام سبعين دواراً . وكذلك قلنا حارت أربعة أحرف (ح) ثمانية (ا) واحد (رت) سمانية ساقط يبقى من جملة الاسم تسعة . والتسعة اذ كتبها كانت أربعة أحرف ت س ع ه والاسمين حارت وابليس اذا حسبتهما يبقى منهما أربعة أحرف لأن بقية اسم حارت تسعة وبقية اسم ابليس سبعة تسقط اثنا عشر يبقى

أربعة أحرف سوى . فقد حسبنا اسمه بالطول والعرض ومزدوجاً وفرداً فوجدناه أربعة أحرف ووجدنا التاء التي في آخر الاسم حارت أول حروف التسعة دليل على ناموس الناطق وزخرفته في كل عصر وزمان وأن أول النطقاء هو آخرهم وإنما يتصور في الاقصة بالتكرار كما أن الولي قائم في كل عصر وزمان . فبهذا السبب أهل الشرائع يرون محبة الاعداء كافة ولا يرون محبة رجل موحد ولا يكون في المحبة أوضح من هذا ولا أيين منه [ثم رجعنا إلى العقل فوجدناه ثلاثة أحرف والنفس ثلاثة أحرف لكنهما يفترقان في حساب الجمل الكبير . وكذلك جهال الشيعة ينظرون إلى العقل والنفس بعين الدعوة لا غير وهما يتفاضلان في المنزلة لأن العقل هو الذكر والنفس بمنزلة الانثى والذكر هو المفيد والانثى هو المستفيد والعقل إذا حسبناه في حساب الجمل الكبير وجدناه مائتين والنفس مائة وثلاثين فوجدنا اسم العقل زائد عن اسم النفس سبعين درجة وهم حدود الأمانة والتوحيد [وأنا أعدهم نكم بمشيئة مولانا سبحانه حتى لا تشركون به أحداً من خلقه . فأولهم (النفس) واثني عشر حجة له في الجزائر وسبعة دعاة للأقاليم السبعة كما قال « عليها تسعة عشر » . و (الكلمة) واثني عشر حجة وسبعة دعاة للأقاليم السبعة لأن للكلمة نظير النفس . و (السابق) واثني عشر حجة لا غير . و (التالي) واثني عشر حجة لا غير لأن له مثل ما للسابق . و (الداعي) المطلق وله مأذون ومكاسران فصاروا الجميع سبعين حداً منهم . تفرعت جميع الحدود الملوية والسفلية وهم كلهم من قبل العقل وهو الامام المؤيد من قبل مولانا سبحانه وتعالى يستط من يريد ويرفع درجة من يريد بتأييد مولانا العلي الاعلى سبحانه وارادته كما قال في القرآن (انما

أمره اذا أراد شيئاً) الى — ترجعون —

[فهؤلاء الحدود السبعون الذين ذكرناهم هم أذرع السلسلة الذي قال في القرآن (خذوه فقلوه) أي ضد الامام اذا بلغ غايته وتمت نظارته خذوه بالحجج العقلية وغلوه بالمهدوه والذبح الذي قالوا بان القائم الذي يذبح ابليس الابالسة (ثم الجحيم صلوه) أي غوامض علوم قائم الزمان الذي تتجهم العلماء والفهاء عند علمه أي يصمتوا ويتحجروا (ثم في سلسلة ذرعه سبعون ذراعاً فاسلكوه) أي ميثاق قائم الزمان الذي هو سلسلة بعضها في بعض وهم سبعون رجلاً في دعوة التوحيد (انه كان لا يؤمن بالله العظيم) أي الضد الروحاني ما كان يقر بإمامة شيطانيل وفضيلته] الخ

(المقلد) : قد ضاق صدري من هذا الكفر الذي لا أساس له الا هذه الشبه الحسابية وإني أرى لفظه فاسداً كمنه ولا أدري لم لم تصلح عبارته . ثم إن ما قرأته ليس فيه شيء يدل على اعتبار أشكال الحروف وصورها (المصلح) . انني كتبت هذه الرسالة كما وقعت الي من بعض الجنود العثمانية الذين حاربوا دروز حوران في الفتنة الاخيرة ولم أصلح شيئاً في عبارتها ولا في إملائها لأنني سمعت ان هذا الغلط عندهم علامة على الصحة وعدم وقوع الكتاب في يد أجنبي . وأما اعتبارهم أشكال الحروف مع أعدادها فاسمع ما أقرأه عليك فيه . ثم قلب أوراقاً وقرأ ما نصه

[والالف والباء والتاء والتاء يتشابهون بعضهم ببعض (كذا) غير ان الالف يكتب بالطول والباء والتاء والتاء تكتب بالعرض فالالف دليل على العقل وهو الامام والالف قائم بلا نقطة فوقه ولا علامة تحته والباء دليل على النفس وهي الحجة وتحته نقطة واحدة لان بينه وبين العقل حداً واحداً

وهو الضد الروحاني فصارت نقطة الباء من تحت حيث عصى الضد أمر باريه ، ووافق على امامه وهاديه ، ولو كان الضد طائفاً لكانت نقطة الباء من فوق فلما سبق الضد صار حزبه أكثر من حزب النفس . والتاء دليل على الكلمة وفوقها نقطتان دليل على الحدين الذين فوقه واثاء دليل على الجناح الايمن وهو السابق رابع الحدود الذين فوقه في المرتبة وكتبتهم (هكذا ضبط في الاصل) بالعرض دليل على طاعتهم للامام الذي هو العقل وقبولهم منه [وذكر في الرسالة ههنا كلاماً ثم قال

« ثم نرجع الى الحروف ومعانيها على الترتيب بالجيم والحاء والخاء في الصورة شيء واحد لكن بينهم فرق كثير في الحقيقة لان الجيم دليل على شريعة الناطق الظاهرة والنقطة التي تحتها دليل على شريعة الاساس التي هي تحت الظاهرة مستورة فيه » — الى أن قال — « والحاء في حساب الجمل ثمانية وكذلك قائم الزمان احتوى على علم الثمانية الذين هم حملة العرش كما يقال [ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية] وهو توحيد مولانا العالي الاتلى سبحانه وعبادته . وكذلك الميم والواو والراء والزاي والنون شيء واحد وهذه صورتهم عند نزولهم موزون لكن الميم شكلته من خلفه مدورة والواو شكله قدامه وهذه صورتها والنون يبقى على حاله لكن فرقه نقطة والميم دليل على محمد والواو دليل على وصيه وشكليهما دليل شريعتيها وشكله الميم من خلفه مدورة كذلك شريعة الناطق ظاهرة وشكله الواو قدامه كذلك شريعة الاساس باطنة ولولا الشككتان اللذان على الميم والواو لما كانا يعرفان . وكذلك محمد وعلي لولا ظاهر الشريعة وباطن التأويل لما كان يقع عليهما اسم الناطق والاساس [الخ الخ

هل الحق هم سلف الامة سبب انتفاع بعض الناس بالنشرة ونحوها ٣٣

(المقلد) : لقد بغضت إليّ هذه الحروف بهذا الكلام الهذيان ولولا ما ذكرت لك من التجارب الصحيحة على انتفاع الناس بفوائدها لوافقتك على القول بعدم تلك الفائدة والحمد لله الذي جعلنا من أهل السنة والجماعة الذين لا إفراط عندهم ولا تفريط

(المصاح) : ان أهل الحق الذين سلموا من الغلو في الدين ومن الإفراط والتفريط هم السلف الصالحون الذين كانوا على هدي الراشدين رضي الله عنهم فان الذين يسمون أنفسهم أهل السنة في هذه القرون المتأخرة لم يسلموا من بدع الباطنية وغيرهم ولكنهم سموها باسماء أخرى ولو قابلت بين كلام الباطنية وكلام الصوفية من أهل القرن الرابع فمن بعدهم لم تجد إلا فرقا يسيرا . على ان فقهاء هذا العصر يتعصبون لهذه الحروف ويظعنون في دين من يقول بلزوم تبديلها لما فيها من المعاييب التي يعسر معها التعليم ويكثر التحريف . واما ما ذكرت من التجارب فغير منضبط ولا متحقق بحيث يعلم ان ما يكون من التأثير في بعض التجارب هو من الحروف وانني أنا جربت بنفسي شيئا من ذلك فأفاد وعاشرت من اشتهروا بأن تعاويذهم وتماائمهم لا يتخلف تأثيرها وصدقوني الخبر فيما يكتبون . كان من هؤلاء شيخ من الشرفاء يقصده المسلمون والنصارى من بلاد كثيرة ليكتب لهم ما يستشفون به من الامراض أو يستعطفون قلوب من يعشقون الى غير ذلك من الاغراض . وقد أخبرني بأنه يكتب للمسلمين آيات من القرآن ولغيرهم هذه العبارة « رز بالبن ، عافية على البدن . رز بحليب ، كلما برد يطيب » وكانوا ينتفعون بذلك والسبب في غالبه الوهم الذي يحدثه الاعتقاد على أن أكثر ذلك لا ينفع ولا يفيد ولكن الناس ينسونه ويحفظون

ما تحدث عقبه انفاذة المطلوبة وإن كان حدوثها لسبب آخر خفي عنهم ، بل
يعمون عن السبب وان كان ظاهرا لانهم مع اتخاذ هذه الوسائل الغربية الغيبية ،
يأخذون بالاسباب الظاهرة الطبيعية ، وانما ولعهم بالفرائب هو الذي يذهلهم
عن السبب الظاهر ويحملهم على اضافة الاثر إلى الوسيلة الغربية غير الطبيعية

ومن الناس من أعطى استعدادا للتأثير بنفسه إذا هو وجهها الى الشيء
بهمة قوية وعزيمة صادقة وقد وجد في كل أمة أفراد من هؤلاء فكانوا
فتنة للناس ، والبحث في هذا التأثير من أدق مسائل علم النفس ومن علماء
الفلسفة من ينكره ، ولا معة معنا في هذا الوقت للخوض فيه

(المقلد) : لقد سمعت اليوم ما لم أسمع بمثله من قبل وظهر لي ان من
يطلع على التاريخ يمكنه أن يورد شبهات على علوم الدين لا يمكن دفعها لغير
المطلع عليه اطلاعا واسما ولا أرى المشايخ الذين يقولون بكراهة قراءته
ويزعمون أن الاطلاع عليه يضعف العقل الا في ضلال ميين . ولكنني
أرى أنه يشترط أن يكون المطلع عليه كالمطلع على الفلسفة والمنطق كامل
التهيئة راسخا في العقيدة أو كما قال الاخضري

ممارس السنة والكتاب ليتهدي به الى الصواب

(المصلح) متبسما مستبشرا : أحمد الله تعالى على اقتناعك بفائدة
علم التاريخ فانه مغذي العقل ومربي الامم وينبوع علم الاجتماع الذي هو
أفضل العلوم الكونية وأنفعها وإذا أردت مطالعة كتبه فابدأ بمقدمة ابن
خلدون وها انا ذا أقدمها لك هدية فاقرأها باعانة فهي مفخر الامة الاسلامية
على الامم الغربية فانها استاذهم الاول في فلسفه التاريخ وعلم الاجتماع
البشري (السيولوجيا) وأصول السياسة وعلم التربية والتعليم (البيداجوجيا)

وهي مترجمة الى جميع لغاتهم ولسكنهم توسعوا في العلوم التي استفادوها منها حتى نقضوا كثيرا مما ابرمت، وهدموا بعض القواعد التي بنت فتقبل الشيخ الهدية شاكرًا وانصرفا على ان يعودا الى البحث في الجفر والزائرجة قبل الخوض في بحث الاجتهاد والتقليد وعلاقته ذلك باعادة مجد الاسلام (اه ص ٨٠٤ من مجلة المنار ٣)

﴿ المحاوره الخامسة - الجفر والزائرجة ﴾

أصل الجفر ومعناه. اضافته الى الشيعة. انكار نسبته الى جعفر الصادق. الرواية والمروي . الباطنية وعصمة آل البيت وعبادتهم، ادعاء الحاكم الألوهية، المتكلمون وردهم على المعتزلة دون الباطنية ونحوهم. سبب الجدل بين الفقهاء . المنار والعلماء والاولياء . اسناد الجفر الى سيدنا علي ورده . معنى الجفر وموضعه . ملحمة ابن عربي . التصوير والصور . صدق الجفر والملاحم وكذبها. الجفر والامراء والملوك الزائرجه والرمل والمثدل والبروج .

لما عاد الشيخ المقلد والشاب المصلح الى المحاوره، والمضي في المباحثه والمناظره، بدأ الاول باعادة الشكر والثناء على الثاني لاهدائه اليه مقدمة ابن خلدون واظهار الاعتبار بها وقال

(المقلد) : انني نظرت في فهرس المقدمة قبل المطالعة فرأيت ذكر الجفر والزائرجه فكان هذان البحثان اول شيء قرأته في هذا الكتاب ليكون لي منهما مادة من جنس مادتك أناظرك بها فأما الجفر فألفت مؤلفها يميل الى انكاره ويذكر أن هارون بن سعيد العجلي رأس الزيدية (فرقة من الشيعة) هو الذي يروي كتاب الجفر عن جعفر الصادق (رضي الله عنه) وأنه كان مبينا لما يقع لاهل البيت على العموم ولبعض الاشخاص منهم على الخصوص بحسب ما أعطاه الكشف الذي يقع لثلهم من

الأولياء . قال : وكان مكتوبا عند جعفر في جلد ثور صغير فرواه عنه
 هارون العجلي وكتبه وسماه الجفر باسم الجلد الذي كتب فيه لأن الجفر
 في اللغة هو الصغير من ولد الشاء وصار هذا الاسم علما على هذا الكتاب
 عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما في باطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر
 الصادق . وبعد هذا أنكر ابن خلدون صحة الرواية في ذلك مع أنه أثبت
 الكرامة لجعفر وآله عليهم الرضوان ولا إخال إلا أنك تبعت هذا الرجل
 في انكار الجفر وإن كان عدم صحة الرواية لا يقتضي عدم صحة المروي في
 الواقع ونفس الامر . وأما كلامه في الزايرة فلا أخفي عنك اني لم أفهمه
 (المصالح) : اني أود لو تطلع على كل ما اطلعت أنا عليه مما نتكلم
 فيه لما في ذلك من الاقتصاد في زمن المناظرة ومن سهوله الاقتناع والافتناع
 ولا محتاجن في نفسك اني أقلد ابن خلدون أو غيره في شيء مما أقول وإنما
 أطلع على ما نقله هو وغيره وأعتقد ما يرجح عندي بعد النظر الطويل .
 وأما قولك : ان عدم صحة الرواية لا يقتضي عدم صحة المروي فاعلمك تريد
 به أن عدم العلم بصحتها لا يقتضي أن المروي غير واقع لجواز وقوعه مع
 عدم تصدي الثقات لنقله وروايته ، ولكن لا يسعك أن تنكر ان ما لا يعلم
 الا من طريق النقل لا يمكن الحكم بثبوته الا بالرواية الصحيحة فاذا لم
 توجد لا يسمح لنا الدين ولا العقل أن نقول بثبوته وإذا أنكرناه بناء على
 أن الاصل عدمه لا نعذل ولا نلام . فكيف اذا وجد من التهم ما يقتضي الانكار
 وهو ما يقصه علينا التاريخ من سيرة فرق الشيعة المنتحايين لهذه البدع ولا سيما
 في عهد العبيدين الذين روجوا مذهب الباطنية الذي زلزل دين الاسلام
 زلزالا ، وخرج بمسلمي الشيعة من الاعتقاد بعصمة آل البيت وإلحاقهم في ذلك

بالأنبياء الى عبادتهم والقول بألوهيتهم فاذا كان شاعر المعز يقول في مظلته
أمديرها من حيث دار لشد ما زاحمت تحت ركابه جبريلا
ويقول

ما شئت لا ما شئت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار
فان الحاكم لا يزال يعبد الى اليوم وكل ما قرأته عليك في وصف الله تعالى من
رسالة دين الدروز في محاورتنا الماضية فانهم يريدون به الحاكم العبيدي وكذلك
النصيرية يعبدونه وهم أشد الناس عناية بتعرف علم الغيب من الجفر والنجوم
(المقلد) : إني لأعجب لعلماؤنا من المتكلمين والفقهاء كيف يسكتون عن
هؤلاء الضالين المضلين ولا يزال يرد الأولون على المعتزلة وقد انقضوا
وانقرض مذهبهم ويرد الفقهاء بعضهم على بعض وكلمهم من أهل السنة والجماعة
(المصلح) إن أكثر ما تراه من الجدل والرد والانكار من العلماء
بعضهم على بعض ناشيء عن الاهواء فان المعتزلة هم السبب في وجود علم
الكلام - خاضوا في أمور لم يخض فيها السلف الصالح فانبرى آخرون
لمناضلتهم وبعد ذلك تدايت دعائم العلم والنظر ولم يبق للمقلد من المتأخرين
الا حكاية ألقاظ المتقدمين وان ذهبت فائدتها بذهاب وقتها والاكتفاء
بالسكوت عن البدع والضلالات التي حدثت بعد أولئك الأئمة كالأشعري
وأصحابه وتكفير من يسأل عنها أو تضليله الا أن تنشر وتلون بلون الدين
ويوجد لها اتباع وأنصار كبدايع أهل الطريق حينئذ يناضلون عنها بالتحريف
والتأويل ، ويعكسون الحكم فيرمون منكرها بالكفر أو التضليل ، كما هو
مشاهد في كل جيل وقبيل ، وأما الفقهاء فقد بين حجة الاسلام الغزالي
في كتاب العلم من إحياء علوم الدين أن السبب في مجادلاتهم ومناضلاتهم

هو التراف الى الامراء والخلفاء ، والتراحم على منصب القضاء ، ولذلك تجد الوطيس لم يحم الا بين الخفية والشافعية لان المناصب كانت محصورة فيهم . على أن الحكم عليهم بالسكوت لا يصح على عمومهم فلا بد في كل عصر من فرد أو افراد ينصرون الحق ويخذلون الباطل ، ولكن غلبة الجهل على الامة تسول لها الباطل وتزينه في نفوسها فتعمى عن الحق ولا تبصره ، وقد نشر في الجزء الثالث من منار السنة الثالثة نبذة في حكم الشعوذة والروحانيات والعزائم والطلاسم نقل فيها عن الفقيه ابن حجر الهيتمي أن الاشتغال بالروحانيات هو الذي أضل الحاكم العبيدي حتى ادعى الألوهية وفعل أفاعيل من لا يؤمن بالآخرة . فأحب أن تقرأ تلك النبذة

(المقلد) : إن المنار جريدة ضارة تهين العلماء وتنكر الاولياء فلا أحب أن أراها بل أحمد الله أنني لم أطاع عليها قط

(المصلح) : سبحان الله ! كيف يصح لك وأنت من أهل علم الدين أن تحكم على ما لم تره والله يأمرك أن تتبين وتتثبت فيما يجيئك من الانباء عن الفساق الذين يغتابون الناس ويسعون بينهم بالنميمة ؛ لا توجد عندنا جريدة تعلي من قدر العلماء كالمنار لأنها تجعل في أيديهم زمام الامة وتنوط بهم أمر اصلاحها وارجاعها الى مجدها الاول باصلاح التربية والتعليم ، ولا يذمه منهم إلا من يشعر من نفسه بالقصور عن القيام بشيء من هذا الاصلاح . وأما الاولياء فالمنار لا ينكرهم وانما ينهى عن اطرائهم والغلو فيهم بأن يدعوهم الله تعالى ويطلب منهم مالا يطلب الامة سبحانه (لان هذا عبادة لهم وشرك به سبحانه) ولولا خشية الخروج عن موضوعنا لقرأت لك بعض كلامه في ذلك (المقلد) : كنت أسمع أن الجفر مأخوذ عن سيدنا علي كرم وجهه وينسبون

للشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي قدس سره جفراً يسمونه الشجرة النعمانية ويقولون إنه يحتوي على جميع الحوادث العظيمة إلى يوم القيامة (المصاح) : نعم إن من الناس من يزعم ما ذكرت كالجرجاني. وقال ابن طاححة الجعفر والجامعة كتابان جليان أحدهما ذكره الامام علي وهو يخطب على المنبر في الكوفة والآخر أسر به إليه النبي ﷺ وأمره بتدوينه فمكتبه علي حروفا متفرقة على طريقة سفر آدم في جفر فاشتهر بين الناس لأنه وجد فيه ما جرى للأولين والآخرين. أقول وكانوا يزعمون أن الجفر أخبار عن المغيبات صريحة أورموز، ولما أرادوا أن يجعلوه علماً أدخلوه في علم الحروف والعدد الذي هو بعد الروحانيات في المرتبة، واختلفوا في وضعه وتكسيده فمنهم من كسره بالتكسير الصغير وزعموا أنه جعفر الصادق ومنهم من يضعه بالتكسير المتوسط وهو الذي توضع به الا وفاق الحرفية، ومنهم من يضعه بطريق التركيب الحرفي أو العددي . ومن الناس من خاط بين الجفر والتنجيم وسمى كل ما كتب في الملاحم والحدثان جفراً وإن كان مبنيًا على انحرافات. ومنهم من يعتقد أن الجفر لا يكون إلا عن كشف، وأن الرموز الحرفية والعددية وغيرها لم يضعها الشيخ محي الدين بن عربي في جفره إلا لأجل الإبهام لكيلا يطالع الناس على الغيب فتفسد شؤونهم، وقد اطلعت أنا على الشجرة النعمانية فإذا هي رموز لا يفهم منها شيء . وبالجمل لم يثبت أن لهذا الجفر أصلاً علمياً يرجع إليه في معرفة الغيب وإلا لارتقى وتسنى تمصيله لكل أحد . ولم يعط الله تعالى علم الغيب لأحد إلا ما أخبر به بعض الأنبياء عليهم السلام من أحوال الآخرة والملائكة والجن مما ثبت في الوحي فنصدق بالقطعي منه إيماناً وتسليماً . نعم لا ننكر أن في

الناس محدثين وملهمين يخبرون بشيء أن سيقع فيقع كما قالوا لكن هذا نادر ومخصوص بالجزئيات . قال تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) الآية

(المقلد) : رأيت في مقدمة ابن خلدون أنه وقف على ملحمة منسوبة لابن العربي الحاتمي الذي هو الشيخ الأكبر فيها أوافق عددية ورموز ملفوزة وأشكال حيوانات تامة ورءوس مقطعة وتمائيل من حيوانات غريبة . وقد أنكرها ابن خلدون وقال الغالب أنها غير صحيحة لأنها لم تنشأ عن أصل علمي من نجامة ولا غيرها . وكان الأولى أن ينكر نسبها للشيخ الأكبر لوجود الصور والتمايل فيها لأن التصوير حرام يحل عنه ولي من أكابر الأولياء . (المصلح) : ربما يعتقد ابن عربي وابن خلدون أن الصور المحرمة هي ما لها علاقة بالدين كصور الانبياء والأولياء لأنها ربما تعظم تعظيمًا دينيًا فتكون أوثانًا تعبد عبادة لم يأذن بها الله تعالى فالنهي عن التصوير كالنهي عن بناء القبور وتشريفها واتخاذ المساجد عليها ولا سيما قبور الانبياء والصالحين فقد لعن النبي ﷺ من فعل ذلك بها . وأما الصور التي لا علاقة لها بالدين ولا هي مظنة التعظيم ، فلا تدخل في علة النهي ، أما قرأت في صحيح البخاري وغيره حديث القرام (الستار) المصور الذي كان عند عائشة رضي الله عنها وكيف أمر النبي ﷺ بهتكه لأنه كان منصوبًا كالصور التي كانت تعبد في الكعبة وطمسها ثم لما زالت صفة التعظيم باتخاذ القرام وسادة كان عليه السلام يتكلم عليها مع بقاء الصور فيها

(المقلد) : هذا تعليل مخالف لكلام الفقهاء وأجل الشيخ الأكبر

عن القول به .

(المصاح): أما عمت أن الشيخ الأكبر غير مقلد للفقهاء ولا لغيرهم وأنه صرح في فاتحة الفتوحات بأنه لا يتقيد بمذهب سني ولا معتزلي ولا غير ذلك، وصرح بأن ليس كل ما يقوله المعتزلي باطلاً الخ وعلم أن بعض الناس ينسبه إلى مذهب ابن حزم الظاهري فأنكر ذلك وأنشد

ويعزوني إلى قول ابن حزم ولست أقول ما قال ابن حزم

(المقلد) لقد صح من أخبار الجفر شيء كثير وذلك كقول الشيخ الأكبر في الشجرة النعمانية على ما يقولون: «إذا دخل س في ش . ظهر قبر محي الدين .» وقد كان كذلك فإن السلطان سليمان الذي أظهر قبر الشيخ عند ما دخل الشام وبنائه وأجرى عليه الأوقاف

(المصلح) يوجد في هذه الجفور الرمزية وغير الرمزية أخبار تقع وقد رأيت في جفر منسوب للإمام علي كرم الله وجهه «ويل للاسكندرية» من الاساطيل البحرية، «وفي موضع آخر «ويل للقاهرة» من الماهرة» وذلك أن من يخبر بأشياء كثيرة من شأنها أن تقع لا بد أن يصدق بعضها، ولو كان الجفر حدثاً لوقع كل ما أخبر به . وأما الرموز فجمال التضليل فيها واسع ومبداهه فسيح، لأن هذه الحروف تصدق على أشياء كثيرة وتنطبق عليها من غير أن تكون موضوعة لها . ولم يوضع ذلك إلا لخداع الأمراء والملوك ورجالهم لا بتزائمهم وابتغاء الزلفى عندهم، وما أراك إلا قد قرأت قصة الدانيالي في مقدمة ابن خلدن (١) وما ذكره عن ملحمة الباجريقي

(١) قال ابن خلدون: حكى المؤرخون لأخبار بغداد أنه كان بها أيام المقتدر (الخليفة) وراق ذكي يعرف بالدانيالي يبل الأوراق ويكتب فيها بخط عتيق يرمز فيه بحروف من أسماء أهل الدولة ويشير بها إلى ما يعرف ميلهم إليه من أحوال الرفعة

الصوفي (١) وقد ذكرت لك من قبل أن كلمة تصدق تخدع

والجاء كأنها ملاحم ويحصل على ما يريد من الدنيا وأنه وضع في بعض دفاتره (م) مكررة ثلاث مرات وجاء به إلى مفلح مولى المقتدر فقال له هذا كناية عنك وهو مفلح مولى المقتدر وذكر عنه ما يرضاه ويناله من الدولة ونصب لذلك علامات يومها عليه فبذل له ما أعتاه به ثم وضعه للوزير ابن القاسم بن وهب على مفلح هذا وكان معزولا فجاءه بأوراق مثلها وذكر اسم الوزير بمثل هذه الحروف وبعلامات ذكرها وأنه يلي الوزارة للثاني عشر من الخلفاء وتستقيم الأمور على يديه ويقهر الأعداء وتعمر الدنيا في أيامه وأوقف مفلحاً على هذه الأوراق وذكر فيها كوائن أخرى وملاحم من هذا النوع مما وقع ومما لم يقع ونسب جميعه إلى دانيال فأعجب به مفلح ووقف عليه المقتدروا هتدى من تلك الأمور والعلامات إلى ابن وهب وكان ذلك سبباً لوزارته بمثل هذه الحيلة العريضة في الكذب والجهل بمثل هذه الألفاظ. اهـ (١) وقال قبل ذلك : ووقفت بالمشرق أيضاً على ملحمة من حدثان دولة الترك منسوبة إلى رجل من الصوفية يسمى الباجريقي وكلها ألفاظ بالحروف وذكر آيات منها بعد ذكر رجل يسمى الأعرج الكلبي يأتي من المشرق :

إذا أتى زلزلات يا ويح مصر من الزلزال ما زال حاء غير مقتطن
طاء وطاء وعين كلهم حبسوا هاءكا وينفق أموالا بلا ثمن
ثم ساق حكاية الدانيالي وقال :

والظاهر أن هذه الملحمة التي ينسبونها إلى الباجريقي من هذا النوع. ولقد سألت أكل الدين ابن شيخ الحنفية من المعجم بالديار المصرية عن هذه الملحمة وعن هذا الرجل الذي تنسب إليه من الصوفية وهو الباجريقي وكان عارفاً بطرائقهم فقال : « كان من القلندرية المبتدعة في حلق اللحية وكان يتحدث عما يكون بطريق الكشف يومي إلى رجال معينين عنده ويلغز عليهم بحروف يعينها في ضمنها لمن يراه منهم وربما يظهر نظم ذلك في آيات قليلة كان يتعاهدها فتنبو قلت عنه وواع الناس بها وجعلوها ملحمة مرموزة وهو أمر ممتنع إذ الرمز إنما يهدي إلى كشفه قانون يعرف قبله ويوضع له وأما مثل هذه الحروف فدلائلها على المراد منها مخصوصة بهذا النظم لا تتجاوزها فرأيت من كلام هذا الرجل الفاضل شفاء لما كان في النفس من أمر هذه الملحمة (وما كنا نهندي لولا أن هدانا الله) والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ

الجهلاء فيظنون أن الكلام كله صحيح

(المقلد): نعم قرأت ذلك وأنا أخبرك بخبر من هذا القبيل جرى لصاحبي الشيخ المصري العالم بالزايرجه والحرف ولكنه من الأسرار التي لا أسمع لك أن تذكرها عني. ذلك أن الأمير ... تنازع هو وحرمة في أمر ذي بال لا ينبغي التصريح به وإنما يقال في الجملة أنه ارتكب ما يوجب حدا شديدا فعاقبته عليه بجنابة ساءة وإن كانت خيرا له وإنكرت عليه أن العقوبة من قبلها فاستحضر الشيخ ليكشف له الحقيقة بالزايرجة فلما وقف على القصة بالاجمال والتمويه منهم علم أن المصلحة والمنفعة في تبرئة الحرم المصون مما يتهم به الأمير فزعم بعد أعماله وحسابه أن الأمر جاء من طبيعته لا من قبلها وانصرف بمال كثير

(المصلح): انظر الى أمراء المشرق وملوكه الذين تروج عندهم هذه الخزعبلات كيف يزادون تعاسة وشقاء عاما بعد عام فمستقبلهم دائما شر من ماضيهم، وانظر الى ملوك أوروبا الذين يستعدون للمستقبل بما تعطيهم العلوم الصحيحة - من الكون كيف يزادون قوة وعزة وارتقاء

(المقلد): هل الرمل من قيل الزيراجة والجفر فاني أراك درست هذه الأشياء ؟

(المصلح): الزيراجة ضرب من أعمال الحساب وتكسير الحروف يقصد به معرفة الغيب وعده ابن خلدون من فروع السيمياء والرمل من قبيل الزايرجة قال ابن خلدون: استنبطه قوم من تامة المنجمين وسموه خط الرمل نسبة الى المادة التي يضعون فيها عملهم. وفصل القول في محصول صناعتهم الباطلة ولعلك قرأته فهو صناعة والغيب لا يمكن أن يعرف بصناعة

ومن آية بطلان هذا العمل انه لا يروج الا في سوق الجهالة كما قال ابن
خلدون في أهله وهو « ولقد نجد في المدن صنفا من الناس ينتحلون
المعاش من ذلك لعلهم يحرس الناس عليه فينتصبون لهم في الطرقات والدكاكين
يتعرضون لمن يسألهم عنه فتغذو عليهم وتروح نسوان المدينة وصبيانها
وكثير من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب أمرهم في الكسب والجاه
والمعاش والمعاشرة والعداوة وأمثال ذلك ما بين خطي الرمل ويسمونه
المنجم، وطرق بالخصى والحبوب ويسمونه الحاسب، ونظر في المرايا والمياه
ويسمونه ضارب المندل وهو من المنكرات الفاشية في الامصار لما تقرر
في الشريعة من ذم ذلك وأن البشر محجوبون عن الغيب» الخ ما قرأت
وأنت ترى أنهم زادوا في هذا الزمن امورا أخرى كالنظر في ورق
اللعب والنظر في الكف، ومن ذلك كتاب البروج لابي معشر وغيره
يحسبون اسم الرجل واسم أمه بالجل ويسقطون من المجموع اثني عشر مرة بعد
أخرى حتى لا يبقى الا اثني عشر أو دونها فينظرون في الباب الذي يوافق
العدد الباقي ويتعرفون منه تاريخ ذلك الرجل في جميع شؤونهم، وحسبك
في فساد هذا أن المتفقيين في اسم الاب والام تكون شؤونهم متحدة وانما
لنشاهد فيهم السعيد والشقي والغني والفقير والمالك والمملوك فحسبنا يا مولاي
بحثنا في هذا الهذيان ولنتكلم في الجذ الذي هو أصل موضوعنا فقبل
الشيخ منه ذلك وانصرفا على موعد . اهـ (من ص ٦٠ من مجلد المنار الرابع)